

اسم المادة : السيرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام لكتاب (الرحيق المختوم)

تأليف : الشيخ صفي الرحمن المباركفوري

المرحلة : الاولى

مدرس المادة : صبا سالم راعع

يتضمن هذا الكتاب مختصر لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم

من قبل مولده وكيف كانت حياة العرب آنذاك إلى وفاته صلى الله عليه وسلم ومجموعة من صور المجتمع العربي الجاهلي قبل الإسلام ثم البدء بولادة الرسول صلى الله عليه وسلم ونسبه الشريف حيث ذكر ان اسم النبي صلى الله عليه وسلم الكامل هو (محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - واسمه شيبية - بن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف - واسمه المغيرة - بن قصي - واسمه زيد - بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر - وهو الملقب بقريش وإليه تنتسب القبيلة - بن مالك بن النضر - واسمه قيس - بن كنانة بن خزيمة بن مدركة- واسمه عامر - بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان) هذا هو الجزء الول والأهم في نسب النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم بعدها تبدأ حياته الطبيعية كشخص عادي ويحدث حلف الفضول وحرب الفجار ثم التخاصم على بناء الكعبة وقضية التحكيم واختياره ليكون لقبه الصادق الأمين.

وتبدأ المرحلة الجديدة وهي مرحلة اعداده صلى الله عليه وسلم للرسالة وبعثته إلى الناس أجمعين حيث خلوته في غار حراء و نزول الوحي جبريل (عليه السلام) حينما تكامل له أربعون سنة وهي رأس الكمال وبدأت آثار النبوة تتلوح وتلمع له من وراء آفاق الحياة، وتلك الآثار هي الرؤيا فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح.

وبدأت أوار الدعوة ومراحلها ويمكن تقسيمها إلى دورين يمتاز أحدهما عن الآخر تمام الامتياز وهما :

١ - الدور المكي، ثلاث عشرة سنة تقريبا.

٢- الدور المدني، عشر سنوات كاملة.

ويمكن تقسيم الدور المكي إلى ثلاث مراحل :

١- مرحلة الدعوة السرية، ثلاث سنين.

٢- مرحلة اعلان الدعوة في أهل مكة من بداية السنة الرابعة من النبوة إلى أواخر السنة العاشرة.

٣- مرحلة الدعوة خارج مكة، وانتشارها فيهم، من أواخر السنة العاشرة من النبوة إلى هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

وظهرت الأساليب المتنوعة لقريش لقمع ومجابهة الدعوة الإسلامية وتتلخص في : السخرية والتحقير، والاستهزاء والتكذيب والتضحيك، وتشويه تعاليم الدعوة وإثارة الشبهات، وبتش الدعايات الكاذبة، ومعارضة القرآن الكريم بأساطير الأولين، وتشغيل الناس بها عنه، وإيراد المساومات والمداهنات وطرح انصاف الحلول.

وفي هذا الجو الملبد بسحاب الظلم والطغيان أضاء برق نور للمقهورين طريقهم الا وهو اسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وبعدها اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وبعد اسلام هؤلاء الصحابة الكرام قامت قريش بمقاطع المسلمين وفي هذا العام من المقاطعة الح المرض بأبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وتوفيت زوجته ام المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله عنها ، وتراكت الأحران وسمي هذا العام (بعام الحزن).

لكن اشتدت عزيمة المسلمين مع رسولهم صلى الله عليه وسلم بعد ذلك واصرارهم على نشر الدعوة الإسلامية بعمامل الصبر والثبات منها : الإيمان بالله وحده ، وقيادة تهوى إليها الأفئدة، والشعور بالمسؤولية، والإيمان بالآخرة، والقرآن الكريم ، البشارات بالنجاح.

بعد هذه الأحداث الكثيرة خرج النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا الناس إلى الاسلام فخرج إلى الطائف واقام بها ١٠ ايام لا يدع أحدا من اشرافهم الا جاءه وكلمه ولاقى منهم شدة وإصرار على الكفر. ودعا بالدعاء المشهور (اللهم إليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس.....)

ثم بدأت رحلتنا الاسراء والمعراج، والمشاهد الكثيرة التي رآها في تلك الرحلة وفرضت الصلاة حينها خمسون صلاة ثم خفت إلى خمس صلوات.

بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مجموعة من اهل يثرب حيث اسلم في العقبة الأولى اثنا عشر رجلا، وفي بيعة العقبة الثانية بضع وسبعون نفسا من المسلمين من اهل يثرب.

هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وبدأ باعمال

منها : بناء المسجد النبوي : حيث كانت أول خطوة خطاها رسول الله في المكان الذي بركت فيه الناقة، فكان هذا المسجد لاداء الصلوات، وكان جامعة يتلقى فيها المسلمون تعاليم الاسلام وتوجيهاته، ومنتدى تلتقي وتتألف في العناصر القبلية المختلفة، وقاعدة لإدارة جميع الشؤون وبث الانطلاقات، وبرلمانا لعقد المجالس الاستشارية والتنفيذية.

ومنها : المؤاخاة بين المسلمين : حيث آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار في دار انس بن مالك وكانوا تسعين رجلا.

ومنها : اصدار ميثاق التحالف الإسلامي : وهي معاهدة ازاح بها كل ما من حزازات الجاهلية، والنزعات القبلية، ولم يترك مجالاً لتقاليد الجاهلية.

ومنها : تنظيم العلاقة بغير المسلمين حيث أتم معاهدة بين اليهود وبين المسلمين وضح بها اهم النقاط التي حفظت للطرفين دماءهم وحقوقهم.

في ظل هذا التطور في المدينة المنورة وبسط السيادة عليها من قبل قيادة حكيمة تتمثل بشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، بدأت تتطور الحياة العملية والتجارة مع من حولهم من القرى والقبائل، ومازال المشركون في مكة مصررون على إيذاء المسلمين الذين لم يستطيعوا الخروج من مكة، في تلك الاثناء اعترض المسلمون قافلة لقريش يترأسها ابو سفيان، وكانت هذه المحاولة تقع بالقرب من آبار بدر ، فتجمع المسلمون وأنت قريش بكل من تحمله من قوة وحملت معها صبيانهم ونسائهم فخرا منهم وظنا بالنصر المؤمل، لكن للأسف انقلبت أحلامهم وبالا عليهم فقتل من رؤسائهم الكثير وسبي البعض الآخر وصودرت الغنائم، وتجلت في هذه المعركة مناظر رائعة تبرز فيها قوة العقيدة وثبات المبدأ وبرزت فيها قضية الأسرى التي تكلم فيها القرآن الكريم ووضع أصولها، وكان في هذه المعركة النصر العظيم للمسلمين وهزيمة المشركين هزيمة فادحة.

في تلك الاثناء كانت مكة تحترق غيظا على المسلمين مما أصابها في معركة بدر ، من مأساة الهزيمة وقتل الصناديد والإشراف، فجيشت الجيوش لذلك وفتحت باب التطوع لقتال المسلمين، وبدأت المعركة والملاحم الأولى هي النصر للمسلمين، لولا وقوع غلطة فظيعة للرماة قلبت الوضع تماما وادت إلحاق الخسائر الفادحة بالمسلمين، وكانت أخرج ساعة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، والمسلمين حيث اشيع بأن رسول الله قد قتل فخارت عزائم كثير من الصحابة وانهارت معنوياتهم ، وقتل كثير من الصحابة وابرزهم (حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم) وبرزت حكم وغايات كثيرة محمود في هذه المعركة : منها، تعريف المسلمين بسوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهي، عادة الرسل ان تبتلى وتكون

لها العاقبة، ان في تأخير النصر في بعض المواطن هضماً للنفس وكسراً لشماختها ، تهيأت الله تعالى لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا تبلغها اعمالهم ، ان الشهادة من أعلى مراتب الأولياء فساقهم إليها، أراد الله اهلاك اعدائه فقيض لهم الأسباب لذلك.

بعد تلك المعركة ازدادت شراسة المشركين وقرروا ان يعيدوا الكرة للنيل من المسلمين والحاق الاذى بهم ، فغدروا بهم في مواقع كثيرة منها :

١- بعث الرجيع

٢- مأساة بئر معونة

اما اليهود فكانوا يحرقون على الإسلام والمسلمين الا انهم لم يكونوا أصحاب حرب وضرب، بل كانوا أصحاب دس ومؤامرة فقررت (بنو النضير) عمل مكيدة لرسول الله وقتله، لكن الله تعالى أخبر رسوله صلى الله عليه وسلم بما تنوي بنو النضير فعله ففضحهم وأخبر رسول الله بذلك فطردهم من المدينة في غزوة سنة ٤ من الهجرة، وانزل الله في هذه الغزوة سورة الحشر بأكملها.

بعد طرد بنو النضير من المدينة عاد الأمن والسلام وهدأت الجزيرة العربية الا ان اليهود كانوا قد ذاقوا ألوانها من الذل وألوان نتيجة غدرهم، وشرعوا في التآمر من جديد على المسلمين واعدوا العدة، فخرج مجموعة من زعماء اليهود إلى المشركين في مكة يحرضونهم على غزو الرسول صلى الله عليه وسلم، فتحركت الاحزاب نحو المدينة على ميعاد قد تعاهدوا عليه، وسارع رسول الله إلى عقد مجلس استشاري أعلى تناول فيه موضوع خطة الدفاع عن المدينة، فقدم الصحابي (سلمان الفارسي) رحمه الله فكرة حفر خندق حول المدينة وكان قد أخذ هذه الفكرة من أرض فارس، فاستقروا على فكرة الحفر وبدأوا بتنفيذها، ووقعت آيات للنبوة في حفر الخندق، وبينما كان المسلمون يواجهون هذه الشدائد من تآمر واتحاد الاحزاب عليهم، هبأ الله تعالى رجلاً سارع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه خدمته وفكرة تمكنه من دحر العدو، فبادر إلى تنفيذها بعد موافقة رسول الله، وفي النهاية ان معركة الخندق لم تكن معركة خسائر بل كانت معركة أعصاب لم يجر فيها قتال مريب لكنها تمخضت عن تحاذل المشركين، وفضح اليهود.

وفي اليوم الذي رجع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد معركة الاحزاب جاءه جبريل عليه السلام فطلب منه أن يحمل سلاحه ويناهض بنو قريظة، فتحرك نحوهم وحاصروهم وعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد مجموعة من الخصال، لكنهم ابوا ان يجيبوه إلى واحدة من تلك الخصال، وفي النهاية بادروا إلى الرضا بحكم رسول الله فأمر سعد ان بن معاذ ان يحكم فيهم، فأمر بقتلهم وقسم رسول الله أموال بني قريظة بعد أن اخرج الخمس واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة.

وفي هذه كانت قصة الافك التي اتهمت فيها ام المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها حتى برئها الله تعالى من فوق سبع سماوات.

ولما تقدم التطور في الجزيرة العربية اخذت طلائع الفتح الاعظم ونجاح الدعوة الإسلامية تنور في الافق، وقرر رسول الله أن يذهب مع أصحابه لعمره في مكة، وبدأوا يتحركون نحوها فحاولت قريش صد المسلمين عن البيت الحرام وحاول رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه تبديل الطريق ومحاولة اجتناب اللقاء الدامي وأرسل بين الطرفين رسول يتوسط بينهم، وكان رسول المسلمين هو عثمان بن عفان رضي الله عنه واشيع مقتله حينها، فبعثت قريش رسولها لعقد الصلح وابرمت بنوده وكانت لصالح المسلمين.

بعد أن استقر وضع المسلمين مع قريش، قرر الذهاب إلى خيبر وحصون اليهود فهياً لقتالهم وحاصروهم. كانت النتيجة ان اجلاهم المسلمون من خيبر فقسم الغنائم واخذ نسائهم سبايا ومن بينهم كانت صفية بنت حيي سيدة بني قريظة وسيدة بني النضير.

بعدها توالت الغزوات في غزوة ذات الرقاع، وغزوة مؤتة وكان لهذه الغزوة أثر كبير لسمعة المسلمين، ثم كان الفتح الاعظم الذي اعز الله به دينه ورسوله، حيث دخل بعدها رسول الله المسجد الحرام وطهره من الاصنام، وصلى بالكعب ثم خطب أمام قريش، بعدها كانت غزوة حنين، وغزوة الطائف، وغزوة تبوك.

واخيرا تمت أعمال الدعوة وإبلاغ الرسالة وبناء مجتمع جديد على اساس إثبات الألوهية، حج رسول الله حجة الوداع وطاف بالبيت الحرام، وخطب خطبته الأخيرة والشهيرة، وعاد إلى المدينة وبدأت ملامح الموت تدور حوله حتى بدأت اعراض الاحتضار وكان في بيت السيدة عائشة رضي الله عنها، فكان يقول (لا اله الا الله أن للموت لسكرات) ومالت يده ولحق بالرفيق الأعلى، انا لله وانا اليه راجعون، كان هذا الحادث المؤلم يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ وقد تم له صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة وزادت أربعة أيام.